قرية النبي صموئيل

(قرية مقدسية سجينة)

مقدمة

يسعدنا في اتحاد الشباب الفلسطيني ، أن نضع بين أيديكم ، نموذجا من نماذج عملنا ، الذي يؤكد أن المشاريع التي ننفذها هي بناءاً على أولوياتنا نحن ، بناءاً على احتياجاتنا فلسطينياً ، لتعزيز الصمود لأهلنا .

النبي صموئيل ، هي إحدى المواقع التي احتلت عام 1967 ، ويضيق عليها الاحتلال تنفيذاً لسياسة التهجير والتفريغ والإحلال .

نشكر شركائنا ، ونشكر التعاون الإيطالي ، ونشكر أهالي النبي صموئيل، على تعاونهم .

ونعد أن تبقى خططنا لتنفيذ مشاريع ، ضمن الأولويات الوطنية والاجتماعية ، لشبابنا ، ولأهلنا ، بالتعاون مع الجهات الأهلية والرسمية، لتعزيز صمود أهلنا ، والمساهمة في إفشال مخططات الاحتلال ، الفاشية والعنصرية.

محرم البرغوثي
مدير عام اتحاد الشباب الفلسطيني

قرية النبي صموئيل

(قرية مقدسية سجينة)

النبي صموئيل قرية صغيرة تقع على أعلى تلة الى الشمال الغربي من مدينة القدس المحتلة ، يسكن القرية 250 فلسطينيا ، معزولين عن القدس وعن بقية مناطق الضفة الغربية بجدار الفصل العنصري الذي يطوق القرية، ووجود مستوطنة رامات ألوان ، بلغت مساحة القرية قبل احتلالها عام 1967 حوالي 3,500 دونم ، أما اليوم بعد مصادرة أراضيها تبلغ مساحة الأراضي 1,500 دونم فقط ، كان يسكن في النبي صموئيل ما يقارب 1000 فلسطيني، إلا أن بعضهم هاجر بفعل الاحتلال ،هُدمت معظم بيوت القرية على يد قوات الاحتلال

عام 1971، وقد استخدمت سلطات الاحتلال قداسة مقام النبي صموئيل كحجة لمصادرة أراضي القرية لبناء مرافق حول الموقع الأثري، حيث يوجد مسجد النبي صموئيل الذي تم مصادرة جزء منه لإقامة كنيس يهودي ، تكريسا لسياسة الإستيطان وتهويد المكان .

وحسب الرواية التاريخية فإنه يعتقد أن قبر النبي صموئيل الذي بنى المسجد عليه ، الظاهر بيبرس في القرن السادس عشر، وتم الإستيلاء على نصف مساحته تقريبا ، وجعلت كنيساً يهودياً تمارس فيه الشعائر الدينية ، كما تزعم سلطات الاحتلال وجود متحف أثار تفرض عليه حظراً ، يمنع بموجبه دخول غير المسجلة أسماؤهم من سكان القرية للصلاة ، ويمارس بحقهم كافة أشكال الذل والحصار بغرض دفعهم على المغادرة وعدم العودة للمسجد .

المسجد شبه مهجور من الفلسطينين ، ويأمه عشرات المستوطنين الذين اتخذوا طابقه السفلي كنيسا بذريعة وجود قبر النبي صموئيل، في مغارة أسفل المسجد ، أما طابقه العلوي ما زال مسجداً للفلسطينين يفتح فقط عند مواعيد الصلاة ويغلق بعدها مباشرة.

الحياة الاجتماعية والاقتصادية

يعيش في قرية النبي صموئيل 250 نسمة، و تجذب القرية العديد من السياح و الزائرين، لجمالها وإطلالتها الساحرة خاصة أنها تعتبر من أعلى تلال القدس، و تشرف على المدينة ، كما أضاف تاريخ القرية الغني ووجود القبر والمسجد فيها لمسة من القداسة والعراقة،على الرغم من ذلك، فإن جمال القرية الخلاب، وتاريخها الغني، وموقعها الإستراتيجي، قد جعلها هدفاً لسياسات الإستيطان الإسرائيلي .

تُحرَم قرية النّبي صموئيل من الخدمات الأساسية والبنى التحتية اللازمة لإدارة الحياة اليومية ، مثل بناء البيوت ، العيادات الصحية ، وشبكة المياه وشبكة الصرف الصحي ، بل حتى مدرسة القرية الوحيدة المكونة من حاوية اسمنتية متحركة ، تقع تحت طائلة الهدم، ويحاول السّكان التغلب على هذه المعيقات من خلال الإعتماد على الذات ، وتعتبر الجمعية النسوية في قرية النبي صموئيل وجمعية بنات بلدنا الخيرية في القرية مثالاً عظيماً على الجهود المبذولة من أبناء القرية لتعزيز صمودها في وجه الاحتلال، رغم الحصار الإسرائيلي عليها ، حيث تقوم الجمعيتان بالنهوض بواقع المجتمع المحلي من خلال تنفيذ أنشطة وبرامج وفعاليات ثقافية وتربوية ، اقتصادية اجتماعية وعملية على صعيد القرية ومحافظة القدس أيضا ، تستهدف كافة الأسر، وتركز على النساء والأطفال بشكل خاص ، ويتم تنسيق عمل الجمعيتين مع المؤسسات المحلية في القرى المجاورة مثل بيت دقو وبيت اكسا وبير نبالا والجيب، وذلك بهدف خلق مشاريع صغيرة ممولة ذاتية تساعد في تطوير هذه القرى التي تعاني جميعها من ظروف مشابهة من العزل والحصار .

مصادرة الأراضي وهدم المنازل

في شهر آذار 1971، هدمت سلطات الاحتلال الإسرائيلي ما يقارب من 80 % من مباني القرية، ومنذ ذلك الحين صودرت مساحات واسعة من القرية لصالح توسيع «الحديقة القومية» والمستوطنات، وتهدد خطة توسيع «الحديقة القومية» بمصادرة المزيد من الأراضي ، بالإضافة إلى ذلك، فإن سلطات الاحتلال ترفض بشكل ممنهج منح تراخيص بناء لأهالي القرية على أراضيهم، وقد صدرت بحق جميع بيوت القرية ما عدا بيتاً واحداً أوامر هدم، ويشمل ذلك مدرسة القرية المؤلفة من غرفة واحدة كما سبق الإشارة إليها ، وبالطبع فإن هذه السياسة تعمق الأوضاع الصعبة ، وتحد من النمو الطبيعي للسكان بهدف تهجيرهم خارج أراضيهم.

في شهر آذار 2008، واستكمالاً لسياسة التضييق والحصار على سكان النبي صموئيل ، أغلق الاحتلال الشارع الرئيسي الوحيد الذي كان يصل القرية ببيرنبالا حيث كان سكان القرية يتنقلون من خلاله ، ضمن سياسة إسرائيلية شاملة لإغلاق الشوارع التي تخدم المسافرين الفلسطينيين، وفي المقابل مصادرة أراضيهم لشق طرق جديدة تخدم المستوطنات وتسهل وصولهم إلى قلب مدينة القدس ، وقد شقت سلطات الاحتلال نفقاً أسفل شارع رقم 436 لوصل القرية ببيرنبالا شمالاً وبدو شرقاً، ولكن قبل المرور بهذا الشارع على سكان النّبي صموئيل المرور عبر حاجز راموت العسكري المقام على مدخل قريتهم ، كما تمنع سلطات الاحتلال مرور المركبات الفلسطينية عبر هذا الحاجز إلا إذا كان أصحابها مسجلين في قائمة القاطنين داخل القرية.

و انطلاقا من تعزيز صمود الفلسطينين في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي والإستيطان المتوحش الذي ينهش الأراضي الفلسطينية وتحديدا في مناطق (ج) ، قام اتحاد الشباب الفلسطيني بتنفيذ مشروع تعزيز صمود سكان النبي صموئيل المعرضين لخطر النزوح والتهجير والطرد والإقتلاع من القرية ، وبتمويل من التعاون الإيطالي و بالشراكة مع مؤسسة كوسبي الإيطالية ، والشريك الإيطالي مركز التدخل والتعاون الإقليمي ، والشريك الفلسطيني مركز أبحاث الأراضي ، والمنفذ والمشرف على أعمال الترميم مركز رواق «مركز المعمار الشعبي الفلسطيني» ، حيث تم إنشاء لجنة من قرية النبي صموئيل تضم شخصيات مؤثرة ومقبولة مجتمعياً وهم أعضاء في كل من (مجلس قروي النبي صموئيل ،جمعية نسوية النبي صموئيل ، وجمعية بنات بلدنا الخيرية)، وذلك

لتحديد عمليات إعادة التأهيل ذات الأولوية، واختيار الأسر الأكثر ضعفاً والإشراف على المجتمع المحلي والعمليات التشاركية بالتعاون مع المجلس القروي واللجنة المشرفة ، تصميم وتقدير تكاليف أعمال إعادة التأهيل ، إنشاء قوة عاملة من المجتمع، تنفيذ أعمال إعادة التأهيل للوحدات السكنية والحدائق الصغيرة ، رفع الوعي بشأن إعادة التنظيم الصحي للمناطق السكنية ، توريد المعدات الصحية والطبية لعيادة القرية ، تنظيم ثلاثة أيام من الفحص الطبي المتخصص مجاناً، ضمن عنوان أكبر شمل التنمية المستدامة التقنية ، البيئية والاقتصادية ، مع العلم أنه تم إيلاء إهتمام خاص لإحتياجات الأسر، في إطار احتياجات محددة للنساء والقاصرين والأشخاص ذوي الإعاقة.

وقد أسفرت مخرجات المشروع عن إنجازات هامة تمت في ظروف استثنائية وغاية في الصعوبة ، حيث تم إعادة تأهيل 15 وحدة سكنية بنهج تشاركي ووفقا للمعايير والمواصفات المطلوبة، مع العلم بأن 57% من الوحدات المعاد تأهيلها تم عمل حدائق منزلية صغيرة لكل منها أي بمجموع 14 حديقة، و 100% من الوحدات السكنية التي أعيد تأهيلها تم تحسين ظروفها الصحية والمناطق المحيطة بها ، و 35% من الوحدات السكنية المعاد تأهيلها تم تحسين إدارتها للمياه.

جدير بالذكر أن الوحدات المعاد تأهيلها تم الأخذ بالمتغيرات المعترف بها دوليا عند عملية الترميم وهي درجة المقاومة الحرارية للجدران ، تدفق التهوية الطبيعية ، جودة الهواء في الأماكن المغلقة ، جودة الإضاءة الطبيعية ، وقد نفذت باستخدام تقنيات بناء مستدامة، لأنها تعزز التهوية والإضاءة والعزل الحراري الطبيعي ونظم توفير المياه، وأوجدت حلول صحية لبقاء الحيوانات ضمن حظائر، وحدائق صغيرة للمحافظة على التربة وتجنب فقدانها والمحافظة على البيئة المحلية وتعزيز الاقتصاد المنزلي والعائلي، من أجل فائدة الأسر وتعزيز صمودهم وضمانة الأمن الإجتماعي والغذائي والبيئي ، والتجمع الأمن، وتم تشغيل جزء من المستفيدين ممن لديهم خبرة في البناء كمساهمة نوعية ، وبتوجيهات ومتابعة الشركة المنفذة لعمليات الترميم ضمن المعايير الهندسية للأبنية ، وهذا ضمن إستدامة البناء بإشراك الأهالي والمستفيدين، بالإضافة الى ضمان الصيانة الذاتية بتكلفة منخفضة.

دعم الثروة الزراعية والحيوانية والمحافظة على الأرض

حيث تم إنشاء 15 حديقة منزلية صغيرة للمحافظة على الأراضي المحيطة بالبيوت، و تدريب النساء والأطفال على إدارتها وتحسين إنتاجها والعناية بالمحصول ، ونظمت ستة فعاليات مجتمعية في فترات البذار والحصاد ، قدمت مفاهيم عن البيئة والتغذية والسلامة الغذائية و إدارة الحدائق الصغيرة، وإعادة التأكيد على أهمية الاقتصاد العائلي المنزلي ، والمساهمة في تنمية قدرات وموارد المجتمع المحلي ، وزيادة الوعي من أجل الإستفادة من الأراضي المحيطة بزراعتها ، كلها كانت أهداف أساسية لتعزيز البقاء والصمود ومواجهة الحصارالمفروض على القرية .

وقد تم إعادة تأهيل ثلاثة حظائر للحيوانات في القرية ، وقُدمت إرشادات عملية بشأن كيفية إعادة تنظيم ملاجئ الحيوانات المتاخمة للوحدات السكنية، وعرض الممارسات الصحيحة لإدارة المأوى، وآليات الإدارة الصحية من أجل زيادة الإنتاج مع الحد من المخاطر الصحية.

كما ونفذت ورشات عمل توعوية لرفع مستوى الوعي في المجتمع حول المخاطر الصحية والأمراض والتلوث، وركزت على ثلاث قضايا رئيسية الوقاية من الأمراض الحيوانية، وإعادة تنظيم الملاجئ الحيوانية ، وتصنيع المنتجات الحيوانية ، حيث التعايش القسري بين البشر والحيوانات في النبي صموئيل، بالإضافة الى ورشات توعوية في الزراعة والمنتجات الغذائية وتجهيز الأغذية.

المساعدات الطبية

تم توريد المعدات الصحية والطبية لعيادة القرية ، وتجهيز العيادة بأجهزة طبية بسيطة وتزويدها بالأجهزة ذات الأولوية مثل : معدات للإسعافات الأولية والأدوات الجراحية لعمليات بسيطة، أدوات قياس نسبة السكر في الدم، ومكيف هواء.

مع العلم بأن وصول سيارة الإسعاف إلى القرية في حال حدوث طارئ يحتاج إلى تصريح خاص من قبل القوات العسكرية الإسرائيلية.

ونفذت أيام طبية مجانية هدفت الى العناية بصحة سكان النبي صموئيل من خلال عمل بعض الفحوصات المتخصصة ، شملت ما لا يقل عن 80 شخصا، من بينهم 50% على الأقل من القاصرين والأطفال، و 25% من النساء ، وتمت هذه الأيام الطبية بالتنسيق والتعاون مع مدرسة القرية والمركزين النسويين ، وتركزت الفحوصات الطبية في قياس قوة السمع، صحة العيون، معاينة الأسنان، أمراض النساء، وفحوصات الأمراض المزمنة (الضغط ، السكري ، والكوليسترول) ، وأُخذ بعين الإعتبار الأشخاص ذوي الإعاقة وقدمت لهم الرعاية الطبية .

تم تنظيف القرية بإشراك الأهالي والمستفيدين والأطفال، للتأكيد على قيم النظافة وإضفاء لمسة على القرية بعد الإنتهاء من عمليات الترميم وإعادة التأهيل .

عُقدت ورشة قانونية توعوية لسكان النبي صموئيل حول كيفية حماية الوحدات السكنية ضد أوامر الهدم ، وإخطارات وقف العمل ، والإجراءات الإحترازية .

وكان مجلس قروي النبي صموئيل مشاركا فاعلا وشريكا مجتمعيا الى جانب مؤسسات وجمعيات القرية المتمثلة في جمعية بنات بلدنا الخيرية وجمعية نسوية النبي صموئيل.

اتحاد الشباب الفلسطيني من المؤسسات الضليعة والمتمرسة في العمل المجتمعي التشاركي في فلسطين ، ويعتبر رائداً في دعم المناطق المهمشة ، وحري بالذكر أنه نفذ مشروعاً بالشراكة مع مؤسسة كوسبي الإيطالية تحت عنوان (مشروع تمكين الشباب والشابات من خلال تعزيز الشراكة بين المؤسسات المحلية والجهات الرسمية في المناطق الفلسطينية المحتلة (Non State actor)، بهدف تعزيز التعاون والأنشطة التآزرية بين مختلف المجالس القروية التي تقع ضمن مناطق ج، وتم دعم جمعية نسوية النبي صموئيل وجمعية بنات بلدنا الخيرية ضمن هذا المشروع ، وكلا الجمعيتين تسعيان الى تمكين نساء النبي صموئيل والنهوض بواقع المجتمع المحلي، تم دعمهم من خلال مشروع تربية أغنام، نفذ في القرية عام 2016.

تمثل الهدف الإستراتيجي الأكبر من المشروع ، وهو أهم الأهداف الإستراتيجية والوطنية لاتحاد الشباب الفلسطيني ، في تعزيز قدرة السكان على مواجهة مخاطر التهجير ، وتعزيز صمودهم الوطني ، وحماية الأراضي الفلسطينية المشمولة ضمن مناطق ج ، من خطر النزوح والتهجير من خلال خلق ظروف حياتية وبيئة واقتصادية قادرة على مواجهة سياسات الإقصاء التي تمارسها سلطات الاحتلال ، وترميم البيوت وخلق ظروف صحية معيشية جيدة ، ومساعدة السكان في ظل عنجهية الاحتلال بأوامر منع البناء ، التي تدفعهم الى الهجرة رغبة في التوسع نتيجة الزواج أو زيادة أفراد الاسرة وضيق المكان ، ترميم هذه البيوت وإعادة تأهيلها هو ضمانة لبقاء أهل النبي صموئيل صامدين في مواجهة العدو الصهيوني ، وجدير بالذكر أن أربعة من البيوت التي تم ترميمها كانت لسكان هجروها وخرجوا الى القرى المجاورة مثل قرية بيرنبالا ، وبعد عملية الترميم عادت الأسر الأربعة من جديد للقرية ، ولبيوتهم المهجورة حيث تم تحسين ظروفهم الحياتية والمعيشية.

إن اختيار قرية النبي صموئيل للعمل فيها ومساعدة سكانها يعتبر نموذجاً هادفاً للبقاء على الأرض ورفض سياسات التهجير بالإثبات ، و رفض عنجهية المحتل الغاصب ، هذا التدخل يشكل نموذجاً يمكن تكراره في المناطق المهمشة والتي تقع ضمن مناطق (ج) في الضفة الغربية والمهددة بالمصادرة وشبح الاستيطان وجدار الفصل العنصري .

حقوق الطبع محفوظة
اتحاد الشباب الفلسطيني
2018